دور التحالفات الملكية والدبلوماسية في تعزيز النفوذ القشتالي
ألفونسو الثامن وليونور انموذجاً (1169– 1192م)

د. نبيل قرحيلي* د. شيرين حمودي** رماح حليمه***

(الإيداع: 31 آب 2025، القبول: 23 آيلول 2025)

الملخص:

تركز هذه الدراسة على التحالفات الملكية والدبلوماسية في شبه الجزيرة الإيبيرية خلال القرن الثاني عشر الميلادي، من خلال دراسة حكم ألفونسو الثامن ملك قشتالة وزواجه من ليونور بلانتاجينيت، ابنة هنري الثاني ملك إنجلترا. تهدف الدراسة إلى تحليل دور هذه التحالفات في تعزيز النفوذ القشتالي داخلياً وخارجياً، واستكشاف أبعادها السياسية والدبلوماسية والثقافية. تم الاعتماد على المصادر الأولية مثل الرسائل الملكية والسجلات الكرونولوجية، إلى جانب مراجعة الدراسات الحديثة حول العلاقات الأنغلو–قشتالية والتحالفات الأوروبية في العصور الوسطى. تشير النتائج إلى أن هذا الزواج لم يكن مجرد ارتباط أسري، بل كان أداة استراتيجية لتأمين الاستقرار السياسي للقشتاليين وتوسيع نفوذهم الإقليمي، مع مراعاة التحديات الداخلية والصراعات بين النبلاء خلال فترة وصاية ألفونسو. كما أبرزت الدراسة أن التحالفات الملكية ساهمت في إعادة ترتيب الأولويات الجيوسياسية، بما في ذلك حماية الحدود وإدارة النزاعات مع ممالك نافارا وأراغون، وتحقيق مصالح مشتركة مع إنجلترا عبر الوساطة الدبلوماسية. أظهرت الدراسة أن دور ليونور امتد إلى التأثير السياسي والدبلوماسي من خلال الوساطة الأسرية، ورعاية أبنائها لتولي أدوار سياسية استراتيجية لاحقاً، بما يعكس التخطيط المتقن للتحالفات في البلاط القشتالي. كما تبين أن التحالفات الملكية أسهمت في صياغة سياسة دبلوماسية متسقة بين القشتاليين والأسرة الإنجليزية، وعززت قدرة المملكة على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، مع إرساء قاعدة للسياسات الإقليمية والدبلوماسية في القرون التالية.

تخلص الدراسة إلى أن التحالفات الملكية في عهد ألفونسو الثامن وليونور كانت حجر الزاوية في ترسيخ مكانة قشتالة السياسية والعسكرية والثقافية، مؤكدة أن الزواج الملكي كان أداة استراتيجية لصياغة النفوذ الإقليمي والدولي، وليس مجرد رابط شخصي أو أسري، ما يجعل دراسة هذه الفترة نموذجاً مبكراً لفهم السياسة الملكية المتقدمة في أوروبا الوسطى.

الكلمات المفتاحية: قشتالة– ألفونسو الثامن– ليونور– التحالفات الملكية

* أستاذ مساعد في قسم التاريخ– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة اللاذقية.

** أستاذ في قسم التاريخ– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة اللاذقية.

*** طالب دكتوراه– قسم التاريخ– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة اللاذقية.

The Role of Royal Alliances and Diplomacy in Strengthening Castilian Influence: Alfonso VIII and Leonor as a Model (1169- 1192 AD)

Dr. Nabil Qarhili• Dr. Sherine Hamoudi [**] Ramah Imad Halima [***]

(Received:31 Augast 2025,Accepted:23 September 2025)

Abstract:

This study examines the role of royal alliances in strengthening Castilian influence during the reign of Alfonso VIII and Leonor of England. It analyzes the political, diplomatic, and strategic dimensions of their union in 1170, which marked a significant connection between Castile and England in the medieval period. The research highlights the importance of Alfonso VIII's minority, during which noble families like the Laras sought to consolidate power and influence at court. Leonor's marriage not only strengthened Castile's internal stability but also secured a vital international alliance. By tracing negotiations, marriage settlements, and diplomatic correspondence, the study shows how the English royal family strategically extended its influence in the Iberian Peninsula. The alliance affected territorial disputes, particularly with Navarre, and provided Castile with a broader European political network. Moreover, the marriage set a precedent for future dynastic diplomacy, with Alfonso VIII and Leonor arranging subsequent strategic marriages for their children to consolidate power and reinforce political legitimacy. This research underscores that such alliances were not mere family arrangements but integral tools for political positioning, diplomacy, and transnational influence in medieval Europe. The findings demonstrate how the Castilian monarchy leveraged marital ties to strengthen its sovereignty, expand its influence, and engage in European geopolitics, creating enduring Anglo-Castilian connections that shaped the Iberian Peninsula's history well into the 13th century.

Keywords: Castile – Alfonso VIII – Leonor – Royal Alliances.

• **Assistant Professor, Department of History – Faculty of Arts and Humanities – Latakia University.**
[**] **Professor, Department of History – Faculty of Arts and Humanities – Latakia University.**
[***] **PhD Student – Department of History – Faculty of Arts and Humanities – Latakia University.**

المقدمة:

يشكل التحليل التاريخي للعلاقات بين الممالك الأوروبية في العصور الوسطى مفتاحاً لفهم الأحداث السياسية والدبلوماسية التي شكلت مسار السلطة الإقليمية، وقد برزت مملكة قشتالة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين كإحدى القوى الصاعدة في شبه الجزيرة الإيبيرية، حيث كانت التحالفات تؤدي دوراً محورياً في تعزيز مكانتها وتأمين استقرارها الداخلي، يركز هذا البحث على دراسة حالة ألفونسو الثامن وليونور بلانتاجينيت، محاولاً إبراز كيفية استثمار التحالفات الأسرية في صوغ النفوذ السياسي وتوسيع دائرة العلاقات الدبلوماسية بين قشتالة وإنجلترا، ويهدف البحث إلى فهم الأبعاد الاستراتيجية لهذه التحالفات، ليس على مستوى القضايا الداخلية للمملكة فحسب، بل أيضاً على مستوى العلاقات الأوروبية الأوسع، من خلال دراسة أثرها على السياسة، الميراث، المواقف الإقليمية المتشابكة بين مختلف القوى، وتقدم هذه الدراسة قراءة متكاملة للعمليات التاريخية المرتبطة بالتحالفات الملكية، مع التركيز على كيفية استخدام الزواج السياسي كأداة لإرساء الهيمنة وتثبيت التحالفات في إطار شبكة دبلوماسية متعددة الأطراف.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث في كونه يقدم تحليلاً معمقاً للدور المركزي للتحالفات الملكية في صياغة النفوذ السياسي لمملكة قشتالة، مع التركيز على المرحلة الحساسة التي شهدت صعود ألفونسو الثامن، وزيادة تأثير البلاط القشتالي في أوروبا العصور الوسطى، ويوفر البحث فهماً دقيقاً للآليات التي اعتمدتها الأسرة الملكية لتأمين الاستقرار الداخلي وتعزيز موقعها الاستراتيجي ضمن الشبكة الدبلوماسية الأوروبية، من خلال دراسة تأثير التحالفات العائلية على التوازنات السياسية والعلاقات بين الممالك الكبرى، ويمثل ذلك إضافة نوعية للمكتبة التاريخية العربية والغربية على حد سواء، كما يسهم في تفسير كيفية تداخل البعد السياسي والديني والدبلوماسي في صياغة سياسات الحكم والسلطة، ويكشف عن أبعاد غير مسبوقة للعلاقات الأنغلو– قشتالية التي شكلت أساساً للتفاعلات الإقليمية المتعاقبة في شبه الجزيرة الإيبيرية، بهذا لا يقتصر البحث على تقديم وصف تاريخي للأحداث، بل يتيح قراءة تحليلية معمقة لفهم استراتيجيات السلطة والتحالفات الملكية، ما يجعله مصدراً أساسياً لفهم التحولات السياسية الكبرى وتأثيرها المستمر على تطور المملكة القشتالية وعلاقاتها مع القوى الأوروبية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق عدة أهداف علمية تتمثل بـ:

1. تحليل الدور الحاسم للتحالفات الملكية في تعزيز النفوذ السياسي والعسكري لمملكة قشتالة خلال عهد ألفونسو الثامن، مع التركيز على الأبعاد الداخلية والخارجية لهذه التحالفات.
2. دراسة التأثيرات الدبلوماسية للارتباطات الأسرة بين قشتالة وإنجلترا على الصعيد الأوروبي، وكيف ساهمت هذه الروابط في تشكيل شبكة من المصالح والتحالفات العابرة للحدود.
3. استكشاف العلاقة بين السياسة الأسرية والاستقرار الداخلي، عبر دراسة كيفية توظيف الأسرة الملكية للتحالفات كأداة لإدارة النزاعات النبيلة وتأمين ولاية العهد.
4. تقديم إطار تحليلي لفهم التكامل بين البعد السياسي والديني والدبلوماسي في القرارات الملكية، وبيان كيفية مساهمة هذه العوامل في تعزيز مكانة قشتالة على الساحة الأوروبية.

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

تكمن إشكالية هذه الدراسة في مدى فهم تأثير التحالفات الملكية على رسم خارطة النفوذ السياسي والدبلوماسي لمملكة قشتالة خلال عهد ألفونسو الثامن، خاصة في ظل غياب دراسات متخصصة تربط بين السياسة الأسرية والتحولات الإقليمية الأوروبية في القرن الثاني عشر الميلادي، كما تركز الإشكالية على تحليل دور هذه التحالفات في تأمين الاستقرار الداخلي للملك،

وإدارة العلاقات مع القوى الإقليمية، سواء في شبه الجزيرة الإيبيرية أو في المملكة الإنجليزية، مع إبراز العلاقة بين البعد الشخصي للزواج الملكي والأبعاد السياسية والدبلوماسية التي ترتبط به.

وتطرح الدراسة التساؤلات الآتية:

1. كيف أسهمت التحالفات الملكية في تعزيز النفوذ السياسي لمملكة قشتالة خلال عهد ألفونسو الثامن؟
2. ما الأبعاد الدبلوماسية والاقتصادية والاجتماعية لهذه التحالفات ، وكيف أثرت على العلاقات بين قشتالة وإنجلترا؟
3. إلى أي مدى ساعدت هذه التحالفات في إدارة النزاعات الداخلية وتأمين ولاية العهد لصالح ألفونسو الثامن؟
4. كيف تداخل البعد الديني والسياسي في تكوين شبكة التحالفات، وما أثره على مكانة قشتالة في الساحة الأوروبية؟

الإطار المفاهيمي:

يرتكز هذا البحث على توظيف عدد من المفاهيم المفتاحية التي تضيء على طبيعة التحالفات الملكية في قشتالة زمن ألفونسو الثامن والملكة ليونور، ويأتي في مقدمتها مفهوم (dower/ arras) الذي يتجاوز معناه المالي التقليدي ليكشف عن بعد سياسي واقتصادي يتمثل في نقل الأراضي والموارد عبر عقود الزواج، كما يستثمر مفهوم (political marriage as statecraft) لإبراز كيفية استخدام الزواج أداة لإدارة الحكم وبناء الشرعية. أما مفهوم (dynastic diplomacy) فيبرز الدور الذي أدته المصاهرات في نسج شبكة من التحالفات العابرة للحدود ضمن المشهد الأوروبي الوسيط، ويستكمل ذلك بمفهوم (politics) الذي يشكل الإطار الأوسع لفهم التداخل بين البعدين الأسري والدبلوماسي في إعادة تشكيل موازين القوى. ستستخدم هذه المفاهيم معاً كأدوات تحليلية لفهم التحالفات القشتالية ومغزاها السياسي والدبلوماسي.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي لدراسة تحالفات ألفونسو الثامن وليونور بلانتاحينيت في سياقها السياسي والدبلوماسي، ويستند إلى مصادر أولية كالوثائق والمراسلات الملكية ومصادر ثانوية من الدراسات التاريخية الحديثة، يستخدم البحث التحليل المقارن لفهم تأثير التحالفات على السياسة الداخلية والخارجية لقشتالة، مع التركيز على دور الشخصيات الملكية في صياغة النفوذ والاستراتيجيات الدبلوماسية، وربط الأحداث بالسياق الأوروبي الأوسع بما يشمل الدين والحروب الصليبية والزواج الملكي كأداة سياسية.

فرضيات الدراسة وتشغيلها:

تفترض الدراسة أن الزواج الملكي بين ألفونسو الثامن وليونور عمل كسياسة دولة مكنت قشتالة من تثبيت شرعيتها داخلياً وبناء شبكة نفوذ خارجية فعالة. وتشغيل هذه الفرضية يتم عبر مستويين من التحليل:

- **الشرعية الداخلية:** دراسة كيفية إسهام المصاهرة مع بيت إنكلترا في تعزيز سلطة ألفونسو الثامن، وترسيخ مكانته في مواجهة النخب المحلية والمنافسين السياسيين.
- **النفوذ الخارجي:** تحليل الأبعاد الدبلوماسية للتحالف، وما نتج عنه من امتيازات وعلاقات عبر العقود والاتفاقيات، بما سمح لقشتالة بتوسيع دائرة تأثيرها الإقليمي والأوروبي.

قيمة المصادر وحدودها:

تتسم المصادر الأولية الخاصة بعهد ألفونسو الثامن والملكة ليونور بتنوعها بين العقود الدبلوماسية، والمراسلات الملكية، والسجلات الكرونولوجية، فضلاً عن الشهادات الكنسية والكراسات الكارتولارية مثل (Tumbo Mentor De Castilla) وتكمن قيمة هذه النصوص في كونها تقدم المادة المباشرة التي حفظت تفاصيل التحالفات السياسية والزيجات الملكية، وتوضح لغة البلاط الرسمية في تصوير العلاقات مع إنكلترا وأوروبا ونافارا، غير أن هذه المصادر لا تخلو من حدود واضحة، فهي نصوص دونت غالباً في سياق البلاط وبأقلام مرتبطة بالسلطة، ما يفرض درجة التحيز في تصوير الملوك والملكات بوصفهم وكلاء العناية الإلهية، أو في إضفاء هالة قدسية على الأحداث السياسية. كذلك فإن العقود والمراسلات وإن بدت وثائق

رسمية، إلا أنها تحمل أبعاداً خطابية تسعى إلى تكريس شرعية معينة أكثر مما تنقل واقعاً سياسياً محايداً. أما السجلات الكرونولوجية فقد خضعت لانتقائية واضحة في اختيار الأحداث وتفسيرها وفق منظور الكاتب أو الجهة الراعية للتدوين. من هنا تأتي ضرورة التعامل النقدي مع هذه المصادر، من خلال مقارنتها بعضها ببعض، وإعادة قراءتها في ضوء السياق السياسي والاجتماعي الأوسع، بحيث تتحول من نصوص ناقلة إلى مواد قابلة للتحليل التاريخي تكشف عن خطاب السلطة بقدر ما تنقل وقائعها.

أولاً: الدبلوماسية الملكية المبكرة في قشتالة:

تمثل مرحلة صغر سن ألفونسو نقطة انطلاق مثالية لفهم مدى أهمية الزواج في إدارة شؤون المملكة وتأمين استقرارها السياسي، فخلال هذه المرحلة كانت وصايته وولاية العهد محور صراع مستمر بين العائلات النبيلة الكبرى في قشتالة[1] وأبرزها أسرتي آل كاسترو وآل لارا[2] التي كانت تسعى جاهدةً لتأكيد موقعها كأقوى ثاني أسرة بعد أسرة الملك، والمنافسة على النفوذ داخل البلاط الملكي كانت حادة وملحوظة[3]، وقد وصف المؤرخ سيمون بارتون زواج ألفونسو بأنه «ضربة دبلوماسية بارزة»، فأهميته ليست على المستوى الشخصي فحسب، بل على المستوى السياسي والاستراتيجي للمملكة ككل، وبحسب إعادة البنية المنطقية التي قدمتها الباحثة إيفلين بروكتر، يبدو أن قضية الزواج قد احتلت موقعاً مركزياً في النقاش خلال أول محكمة ملكية كبرى لعهد ألفونسو التي انعقدت في بورغوس في نوفمبر 1169م[4]، مما يعني أن التحضيرات لم تكن مجرد ترتيبات شخصية بل كانت جزءاً من استراتيجية متكاملة تهدف إلى تعزيز مكانة الملك وتثبيت حكمه في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

ورغم ما أشير إليه أن العلاقة بين الزوجين ألفونسو وليونور بدت علاقة قائمة على المودة الحقيقية، فإن ثمة بعداً إضافياً بالغ الأهمية يميز هذا الزواج، ويتمثل في كونه أول حالة يتزوج فيها ملك إيبيري من ابنة ملك يحكم ما وراء جبال البرانس.[5]

---

[1] بدأت الحرب الأهلية عندما أسند سانشو الثالث حكم قشتالة إلى ابنه ألفونسو النبيل أو ألفونسو الصغير، وهو لم يتجاوز الثالثة من العمر، وبدلاً من منح ملك ليون فرناندو الثاني عم الطفل أو لزوجته الملكة بلانكا أخت ملك نافارا الوصاية على العرش، فإنه أسند الوصاية للكونت جوتيرو فرناندیز سليل عائلة كاسترو، فحنقت أسرة دي لارا من هذا الإيثار لآل كاسترو والتجأت إلى عمه فرناندو الثاني ليحمي ابن أخيه، فتحرك فرناندو بقواته صوب قشتالة، واحتل معظمها، وأعلن نفسه وصياً على ابن أخيه سنة(454هـ/ 1059م) إلا أنه أساء معاملة آل لارا، وطلب منهم تسليم مدينة طليطلة العاصمة التي كانت تحت حكمهم، وهذا ما فجر حرباً شديدة هلك فيها زعيم أسرة دي لارا (ألمانريش دي لارا) سنة (560هـ/ 1164م) هنا أعلن أخوه نونيه الملقب بالكونت أو القمط، نفسه وصياً على قشتالة، ومضى في الحرب ضد أسرة دي كاسترو والليونيين، حتى استطاع سنة(562هـ/ 1166م) انتزاع العاصمة طليطلة عنوة، والمناداة بالحكم للملك الطفل ألفونسو النبيل وهو في الحادية عشرة من العمر. أشباخ . يوسف (1958م). تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمه ووضع حواشيه محمد عبد الله عنان، ط2، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2، 257، 271– 272.

[2] آل كاسترو وآل لارا: من أقوى وأعظم الأسر القشتالية نفوذاً وسلطة، عند وفاة الملك سانشو الثالث وكانت إحداهما تصارع الأخرى من حيث الثروة والقوة وعدد الأنصار، وساهمت كلتاهما في تشييد قوة الملكية، وظفرتا بأعلى المناصب، وكان صراعهما سبباً في تفجير الوضع في قشتالة بعد وفاة سانشو الثالث، أشباخ. تاريخ الأندلس، 271.

[3] S. R. Doubleday, (2001), The Lara Family: Crown and Nobility in Medieval Spain. Cambridge, MA, and London: Harvard University Press, PP 35-8/ S. Barton, (1997). The aristocracy in twelfth-century León and Castile, Cambridge: Cambridge University Press, P19.

[4] S. Barton, The aristocracy in twelfth-century León and Castile,p 19 ؛E. Procter, Curia and Cortes in León and Castile, 1072-1295, 74.

[5] الزواج الوحيد المماثل السابق المحتمل هو زواج ألفونسو السابع من النبيلة البولندية ريشا، ولكنه يواجه مشكلات مقارنة، أبرزها عدم وضوح مركزها السياسي حينها. والدها كان أميراً في بولندا، لكنه لم يحصل على اللقب الملكي إلا بعد فترة طويلة. للمزيد عن الزواج انظر:

F. B. Reilly, (1998), The Kingdom of León-Castilla Under King Alfonso VII, 1126–1157. Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 115 .

عن وضع ريشا من بولندا انظر

D, Maria. (2005). Alfonso VII and the Kingdom of León-Castilla. Brepols Publishers, , P283-90.

بهذا أصبحت ليونور ابنة هنري الثاني الزوجة الملكية الوحيدة القادمة من الضفة الشمالية من البرانس[1]، وكما يوضح خوسيه مانويل سيردا فأن هذا الزواج لم يكن مجرد ارتباط أسري، بل شكّل واحداً من أوائل الترتيبات الدبلوماسية الكبرى التي جمعت الإنجليز والإيبيريين[2].

ومن اللافت أن غياب الأدلة على أي روابط سابقة بين انجلترا الأنغلوساكسونية أو الأنغلو رومانية وأي من الممالك الإيبيرية، يفسر إلى حد بعيد ندرة الدراسات التي تناولت موضوع التبادل الأنغلو إيبيري في العصور الوسطى، وهو مجال لم يفتح النقاش فيه إلى من خلال مجموعة مقالات علمية نشرت عام 2007م[3]. ومع اعتلاء أسرة بلانتاجينيت العرش الإنجليزي ولا سيما بعد خطبة إحدى بنات هنري الثاني[4] لألفونسو الثامن، بدأت العلاقات بين هذه الممالك تنمو تدريجياً، لتترسخ مع مرور الزمن في الذاكرة الأسية وتستمر حاضرة في الوعي السياسي والدبلوماسي لعدة عقود لاحقة.

يوضح أنتوني جودمان أن الدبلوماسية الأنغلو–إيبيرية في العصور الوسطى كانت تتسم غالباً بما يمكن وصفه بـ«*محاولات هشة لخلق رابط مشترك بين قوى كانت مناطق مصالحها الجغرافية وطموحاتها صعبة التوافق*»[5]. وهو توصيف يجد صداه في حالة غاسكونيا التي مثلت في ستينيات القرن الثاني عشر، نقطة التقاء مؤقتة بين هذه القوى، لتصبح سياساتها لاحقاً عاملاً مؤثراً في تحديد طبيعة العلاقات بينها في القرون اللاحقة.

وفي هذا السياق كانت الزيجات الملكية على نحو ما أشار إليه جورج دوبّي، حين وصف الزوجات النبيلات بأنهن «عملة قيمة لشراء الصداقات والسلام»[6] في أوروبا في القرن الثاني عشر.

ثانياً: العلاقة القشتالية الإنجليزية في عهد ألفونسو الثامن:

لقد اجتمعت جملة من الاعتبارات الاستراتيجية لتفسير الطابع غير المسبوق للتحالف الذي انبثق عن خطبة ليونور ابنة هنري الثاني، لألفونسو الثامن ملك قشتالة، إذ ارتبط معظمها بالسياق المركب للعلاقات بين الممالك المعنية، فقد كان ألفونسو

---

[1] جبال البرانس: تقع شمال الأندلس، وتسمى جبال البرينيه، بينما يسميها العرب جبال البرانس ويبلغ متوسط ارتفاعها 3.5 كم إلا أنها منيعة جداً، وليس فيها ممرات تذكر فلا تسمح بمرور قوات عسكرية كمجموعات كبيرة إلا ممر واحد، لذلك كانت هذه السلسلة سداً منيعاً لفرنسا في الجنوب من جهة إسبانيا تفصل الأندلس عن بلاد الغال (فرنسا)، وتسمى جبال البُرت (Pirineos) جمعها البُرتات: الشاهقة الوعرة المُصْخِرة، تبدو وكأنها تولي وجهها عن أوروبا وتتجه إلى المغرب، لهذا عد الجغرافيون العرب الأندلس امتداداً لإفريقيا وليست من أوروبا. النعسان. محمد هشام(2017). قصور وحدائق الأندلس العربية والإسلامية دراسة تراثية أثرية، عمرانية جمالية. بيروت: دار الكتب العلمية، ص43/ السويدان، طارق(2005). الأندلس التاريخ المصور، الكويت: شركة الإبداع الفكري ط1، ص29

[2] J. M. Cerda, The marriage of Alfonso VIII of Castile and Leonor Plantagenet, the first bond between Spain and England in the Middle Ages, 143.

[3] M. B. (2007) .Fernández, ed. England and Iberia in the Middle Ages (12th–15th century), New York,., p 17
ويمكن الاطلاع على المزيد في:
A. Goodman, (1989). « england and iberia in the Middle Ages», England and her neighbours, 1066-1453. Essays in honour of Pierre Chaplais, dir. Michael Jones and Malcolm Vale, London, , p. 74; Goodman, Medieval england and iberia : A Chivalric relationship ،England and Iberia..., p. 11-12; D. Lomax, (1985). The First English Pilgrimages to Santiago de Compostela, in Studies in Medieval History presented to R.H.C. Davis, London: Hambledon, p. 48; A. echevarría Arsuaga, the Shrine as Mediator : England, Castile, and the Pilgrimage to Compostela in England and Iberia in the Middle Ages, p. 47-65; A. R, Rex.(2006). Sapientia, Nobilitas. Estudios sobre la Península Ibérica Medieval, Granada, Universidad de Granada, , p. 58-60.

[4] هنري الثاني 1154– 1189 م : يعد أول ملوك أسرة البلانتاجنت التي أنهت حكم الملوك النورمان في إنكلترا، عرف عنه أنه كان حاد الطباع بدأ حكمه بقوة حيث امتدت مملكته من اسكتلندا شمالاً حتى جبال البرانس في جنوب فرنسا جنوباً كما أخضع إيرلندا لحكمه، ودخل في صراع مع أسقف كانتروي. الزيدي. مفيد.(2003). موسوعة تاريخ أوروبا، عمان: دار أسامة، ص 256.

[5] Goodman, «England and Iberia in the Middle Ages», p.74

[6] G. Duby.(1998). Women of the Twelfth Century, Chicago : University of Chicago Press, , Vol 2, P62.

الثامن من أبرز الملوك الطموحين في تاريخ إسبانيا، فبعد تأمين علاقاته مع أراغون[1] بتزويج ملكها ألفونسو الثاني من أخته سانشا مد نظره إلى خارج الجزيرة الإيبيرية ساعياً إلى التقرب من ملك إنكلترا هنري الثاني، فقد عرف هنري الثاني بتمديد نفوذه في السياسة الأوروبية بشكل عشوائي باستخدام زواج أبنائه وبناته كما لم يحدث من قبل كانت هذه الاستراتيجية هي التي دفعته إلى وضع ابنته الكبرى في أهم مملكة في إسبانيا لذلك لم يكن مفاجئاً وصول ممثلي ألفونسو الثامن إلى القصر الملكي الانجليزي للتفاوض على زواج محتمل بين ابنته الكبرى وملك قشتالة، وتم الترحيب بهم بحرارة[2].

وجد الملك هنري الثاني ذلك فرصةً سياسيةً في تأمين حماية السواحل الغربية للمتوسط لضمان حماية السواحل الغربية المهمة للغاية بالنسبة للإنكليز، فزواج بناته من ملك صقلية والأخرى من ملك بيت المقدس الفرنجي حلقة في هذا المسعى، واستقر على تزويج ابنته لملك قشتالة ألفونسو الثامن (Alfonso VIII) لهذه الغاية ذاتها [3].

من المنظور الاستراتيجي لسياسة الزواج للعائلة الانجليزية التي عدّت البنات والأخوات أساساً قيمة في السوق المعقدة لتحالفات الزواج، فإن أسباب الزواج التي قدمها بعض المؤرخين الإنجليز والإسبان مثل الجمال الجسدي والحكمة كانت التقوى والفضائل الأخرى بما في ذلك العذرية قيمة مضافة لكنها لم تكن حقيقية، فملك قشتالة ألفونسو الثامن طمع في دوقية جاسكوني، ولم يكن يعنيه كل هذه الفضائل، وكان من المتوقع أن يتم ضمها إلى قشتالة، وكان هنري الثاني مستعداً لتقديم هذا الامتياز لألفونسو الثامن[4].

وفي الوقت نفسه حل مشكلة تأمين خليفة له دون الاضطرار إلى الدخول في نزاع مع الكنيسة لأسباب قرابة كما حدث مع عمّه فرناندو، وابن أخيه ألفونسو التاسع، كان الهدف من هذه الدعوة حل مشكلة النزاع مع سانشو السادس ملك نافارا الحكيم[5] (549هـ– 591م/ 1154– 1194م) واستعادة الأراضي التي احتلها بما في ذلك لاريوخا تم تقديم قرار إلى تحكيم هنري الثاني ملك انجلترا الذي حكم سنة (566هـ/1170م) لصالح ألفونسو الثامن، وحصل على لقب فارس[6]وبالتأكيد لم يتخذ هذا القرار من قبل ألفونسو الثامن وحده فقد كان يتيماً ويبلغ من العمر 14 عاماً، وبالتالي يمكننا القول إن عملية اختيار المرشح دخلت شخصيات كبيره في البلاط الملكي[7].

---

[1] مملكة أراغون (427_1119هـ/ 1035_ 1707م): قامت مملكة أراغون (Aragón) في الجهة الشمالية الشرقية من شبه الجزيرة الإيبرية في شريط ضيق من الأرض جنوب جبال البرانس ، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى الوادي الذي أخذ اسمه من السيل الذي يجتازه، واسمه أراغون، أبرز ملوكها: ألفونسو الأول (Alfonso I) الملقب بألفونسو المحارب El Batallador (529 – 498 هـ / 1105–1134 م) الذي يعد من أقوى ملوك الإسبان في العصور الوسطى، وقد أعاد الحياة لحرب الاسترداد الريكونيكيستا. الحميري (محمد بن عبد المنعم ت 900هـ / 1495م): الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، د.ت، ص 29/لانجر. وليم. (1959م). موسوعة تاريخ العالم، تر: محمد مصطفى زياده، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ج2، ص 649/ ابن الكردبوس. عبد الملك بن قاسم ت 575هـ/ 1179م. (1971). الإكتفاء في أخبار الخلفاء، تح: أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ص 112/ السامرائي. خليل إبراهيم. (2011م). تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، ص 258.

[2]J. C. Parsons, (1993). Mothers Doughters Marriag Power Some Plantagenet Evidence 1150- 1500, Medival Queenship,New York, St. Martin's Press, P 69

[3]أبو دية. أيوب. (2008). حروب الفرنج حروب لا صليبية، د. م: دار الفارابي، ص57.

[4]وهو عكس ما يرى عنان. أنه من المستبعد ان يتخلي هنري عن هذا الجزء الكبير وربما تم التعاهد على جاسكوني كضمان لدفع مهر ابنته بالكامل. عنان. محمد عبد الله. (1997م). دولة الإسلام في الأندلس عصر دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، مكتبة الخانجي، ط٤، ص 213.

[5]S. William,(1867). The Chronicle of the Reigns of Henry II and Richard I, A.D. 1169–1192 , Known Commonly Under the Name of Benedict of Peterborough ed. Gesta Regis Henrici Secundi, Vol. I. London: Rerum Britannicarum Medii Aevi Scriptores (Rolls Series),. Public Domain, P 139

[6]R.Barbe. (1964). Henry Platagenet, A Biography, London: Barrie and Rockliff, , P 14

[7]S. H. Martínez. (2021). Berenguela the Great and Her Times (1180-1246), London: Brill press, , P32- 33

وتدل هذه الوقائع على أن المصاهرة كانت أداة استراتيجية لتقليل نفوذ العائلات النبيلة الكبرى وتعزيز سلطة الملك، مما يدعم فرضية الدراسة حول استخدام الزواج كسياسة دولة.

قبل نهاية العام غادرت سفارة قشتالة للتفاوض على زواج الأميرة الإنجليزية واستقبلهم هنري بهدايا سخية وفي رحله عودتهم أحضروا معهم الأميرة ليونور، وهي فتاة لم تبلغ ثماني سنوات[1].

ويتضح من كتابات Carta de Aras أو خطاب المهر الذي كان برفقة والدتها، مجموعة كبيرة من الحاشية والنبلاء من إنكلترا وبريتاني ونورماندي وبواسطة حاشية كبيرة من رجال الدين وعلى رأسهم أساقفة بوردو وبواتييه، ويؤكد هذا الخطاب والمصدق عليه في مدينة تارازونا أسماء تلك الشخصيات في قشتالة الذين ذهبوا إلى بوردو لاستقبال ملكة المستقبل والتوقيع على عهود الزواج في تلك المدينة سنة (565هـ/ 1169م)، وقام مبعوثو ألفونسو الثامن بالرحلة إلى قشتالة وأخذوا معهم العروس وشهادات الزواج، وفي الرحلة إلى قشتالة، ولتجنب المرور بأراضي مملكة نافارا توجه الفريق بأكمله إلى سرقسطة حيث علموا أن ملكهم يقيم هناك لتوقيع معاهدة صداقة جديدة[2].

يمكن القول: إنهم تخلصوا بين عشيةٍ وضحاها من منطقةٍ كان من الصعب الاحتفاظ بها بالنسبة للملك الإنكليزي فقد كان جزءاً بعيداً عن المملكة، وفي صراع دائم مع نافار، وبالتالي فهو يتطلب الكثير من الجهد العسكري ونفقة غير ضرورية، فانتقلت بذلك المشكلة إلى القشتاليين[3].

أول عمل قام به ألفونسو الثامن أن اجتمع في ساهاجون بملك أراغون ألفونسو الثاني، وذلك سنة (566هـ/1170م)، وقد شهد هذا الاجتماع أكابر الأحبار والأشراف من المملكتين، واتفق الملكان على تسوية سائر الشؤون والخلافات القائمة بين المملكتين، وعقدا حلفاً يعرف باسم باكتو دي سرقسطة[4] حيث تعهدوا بمساعدة متبادلة ضد جميع الأعداء مسلمين ومسيحيين باستثناء ملك انكلترا هنري الثاني الذي أشير إليه بـ (*الذي لدينا كأب*)[5]، وقد عُقد زواج ألفونسو الثامن بالأميرة ليونور في حفلات باذخة في تارازونا (طرسونة) تلك المدينة الأراغونية المتواضعة، وقد هدف والديها من ترتيب الزواج هو تأمين حدود أكتاين البرية[6]، ومكّن رأس المال السياسي الذي اكتسبه ألفونسو من خلال هذا الزواج، كما أُشير كثيراً، من أن يخرج من فترة وصايته وهو مزود بحليف قوي، كما أن الطبيعة غير المسبوقة لهذا الزواج أظهرت على الأرجح براعة الملك الشاب السياسية للنبلاء الكبار في قشتالة[7] وقد جلب هذا الزواج فائدة إضافية عندما أقام ألفونسو دعوى ضد سانشو السادس، ملك نافارا(573هـ/ 1177 م) ، أمام محكمة هنري الثاني، وفاز بقضيته في 1177م. [8]

ثالثاً:الأميرة ليونور ودورها السياسة القشتالية

وُلدت ليونور في قلعة دومفرونت في نورماندي عام 1161، وفي العام التالي احتفلت العائلة الملكية بعيد الميلاد في شيربورغ ثم عبرت إلى ساوثهامبتون، وقضت معظم عامي 1163–1164 في جنوب إنجلترا[9]. ورغم قصر المدة التي قضتها الأميرة الصغيرة على الجزيرة، اشتهرت في المصادر الإسبانية باسم Angrica أو Elionor Anglica (ليونور الإنجليزية)، وفي

---

(1) A. Rodríguez López, Aquitania. Estrategias familiares y políti cas en los siglos XII y XIII in Historia de las mujeres en España y América latina , ed. I. Morant et alii , Madrid : Cátedra , pp. 549-594.

(2)Martínez, Berenguela the Great and Her Times (1180-1246), P 36

(3). Martínez, Berenguela the Great and Her Times (1180-1246), P 35

(4)J. Zurita. (1967). Anales de la Corona de Aragón, Institución Fernando el Católico, Zaragoza, , chap 28, P 77.

(5)J. G. González,(1977). Perfil de Alfonso VIII, Diputación Provincial de Cuenca, Cuenca, , P 250- 253.

(6)Martínez, Berenguela the Great and Her Times (1180-1246), P 36,

(7) González, El Reino de Castilla en la época de Alfonso VIII, 1, 179-81 ؛Barton, The aristocracy in twelfth-century León and Castile, 19

(8) González, El Reino de Castilla en la época de Alfonso VIII, 2, 459-61.

حول هذا التحكيم، انظر:

Corral, Fernando Luis. (2006). Alfonso VIII of Castile's Judicial Process at the Court of Henry II of England: An Effective and Valid Arbitration? Nottingham Medieval Studies, vol. 50, 22-42.

(9) R.W. Eyton. (1878). Court, Household, and Itinerary of King Henry II, London, , p. 59, 61

تسعينيات القرن الثاني عشر الميلادي تم تصنيع قطعتين مطرزتين مزينتين بقلعات حمراء على خلفية ذهبية، تحملان نقشاً يشير إلى مكانتها: Alienor Regina Castelle Filia Henrici Regis Anglie.[1]

على الرغم من أن الملكة الجديدة لقشتالة لم تكن إنجليزية على الإطلاق، إلا أن المصادر والسجلات الكرونولوجية غالباً ما عرّفتها على أنها ابنة ملك إنكلترا، وحتى اليوم، تظل نقوش قبرها شاهدة تذكارية على نسبها من أسرة بلانتاجينيت، مؤكدة بذلك هويتها الملكية وعلاقاتها الدبلوماسية غير المحدودة[2].

بهذه الطريقة حافظت ليونور على اتصالاتها مع الشؤون الإنكليزية طوال حياتها، وبرزت كمحور أساسي في العلاقات المتزايدة بين قشتالة وملوك إنجلترا منذ عام 1170، حيث أصبحت بمثابة "**مستودع بلانتاجينيت**"[3] في شبه الجزيرة الإيبيرية، وقد تمثل نفوذها الملكي من خلال الرعاية والدبلوماسية، مستندة إلى الأسرة والممتلكات التي وفرت لها القدرة على ممارسة التأثير السياسي، وقد امتدت هذه الروابط غلى أبعاد سياسية ودبلوماسية أوسع، إذ قام هنري الثاني في عام 1167م، بتسوية نزاع الاختصاص بين ملوك قشتالة ونافارا، ما يعكس الترابط المعقد بين العلاقات الأسرية والتحالفات السياسية في تلك المرحلة[4].

وبذلك من الواضح أن زواج حاكم قشتالة الأميرة الإنجليزية قد منح شبه الجزيرة الإيبيرية أهمية استراتيجية حقيقية ولم تعد تعتبر مناطق نائية أو مهمشة أو غير ذات شأن سياسي.

يكشف سجل هذه الأحداث عن الاهتمام غير المسبوق الذي أبداه الكتاب الإنجليز بالشؤون الإسبانية، ويبدو أن العديد من الأراضي والمميزات المرتبطة بمهر ليونور كانت تقع على طول الحدود مع نافارا، بما يضمن تدخل ملك إنكلترا في حال نشوب أي نزاع مع سانشو السادس، كما شملت بعض الاختصاصات المتعلقة بالمهر مناطق واسعة من كانتابريا، بما فيها الموانئ المطلة شمالاً نحو الجزيرة الإنكليزية[5].

وبناءً عليه، فإن الزواج بين ألفونسو وليونور في عام 1170م كان له –كما أشارت ماريا بولّون–فرنانديز– «مجموعة واسعة من التداعيات»[6]، وكان من أبرزها ما يتعلق بقضية المهر الجدلية، وبغض النظر عن ما إذا كانت غاسكونيا قد منحت فعلياً من قبل هنري الثاني كمهر لابنته، فإن المطالب القشتالية في القرن الثالث عشر تكشف أن هذا الزواج قد أحدث تأثيراً بالغ الأهمية على الصعيد السياسي والدبلوماسي، ومن المفارقات أن ليونور رغم إحداثها مرحلة جديدة من العلاقات الإنكليزية القشتالية، ارتبطت مملكة زوجها بأحداث تاريخية حاسمة خارج شبه الجزيرة، مثل نهاية حكم أسرة بلانتاجينيت في نورماندي، وفقدان الولاية القضائية الإنجليزية في القارة، وتحول موازين القوى نحو فرنسا خلال القرن الثالث عشر، ومن ثم يبرز زواج ليونور من ألفونسو كعنصر مركزي في التدخل القشتالي في الشؤون الأوروبية[7].

وتدل هذه الأحداث على أن نفوذ ليونور لم يتقصر على دور زوجة الملك، بل امتد إلى أداة تنفيذية للسياسة القشتالية في العلاقات الخارجية، مما يدعم فرضية الدراسة.

---

(1) González, El Reino…, p. 191

(2) O. P. Monzón, Cuando el Rey perdemos nun[q]ua bien nos fallamos. La muerte del rey en la Castilla del siglo Xiii, Archivo Español del Arte, LXXX, 320, 2007, p. 387-9; R. Walker, Leonor of england and eleanor of Castile : Anglo-iberian Marriage and Cultural exchange in the twelth and hirteenth Centuries », England and Iberia…, p. 77-83. M.J. Herrero sanz,(2002). Guide to Santa María la Real de las Huelgas, Burgos, Madrid ،p. 27-9.

(3) لا يقصد بكلمة مستودع ما هو متعارف عليه اليوم كمخزن، وإنما هي استعارة أكاديمية يقصد بها أن ليونور كانت بمثابة الحاملة أو الحافظة لنسب بلانتاجينيت في إيبيريا، بمعنى أنها كانت الرابط الحي الذي ينقل تأثير ونفوذ أسرتها الإنكليزية إلى قشتالة، فكانت شخصية مركزية تمثل الأسرة الإنكليزية في البلاط القشتالي، وتحافظ على الروابط السياسية والعائلية والدبلوماسية غبر وجودها ونفوذها.

(4) G. Cambrensis, (1861). Opera ،ed, J.S. Brewer, J.F. Dimock & G.F. Warner, 8 volumes, , vol 5, p376- 377.

(5) González, El Reino…, p. 191

(6) M. Bullón-Fernández, Introduction: Not All Roads Lead to Rome: Anglo-Iberian Exchanges in the Middle Ages», England and Iberia, p5

(7) M. Cerda, La dot gasconne, p.241-225

رابعاً: أثر العلاقات الأسرية بين قشتالة وأسرة بلانتاجينيت:

طالب ألفونسو بمهر زوجته عبر محاولة السيطرة على جنوب غاسكونيا في عام 1202 لكنه فشل، وتم التوصل لاحقاً إلى اتفاق بين ملك قشتالة وملك إنكلترا جون لا أرض[1] في عام 1208م، وفي 1254م، وقع ألفونسو العاشر ملك قشتالة معاهدة تحالف مع هنري الثالث ملك إنجلترا، تضمنت زواج الأمير إدوارد[2] المعروف لاحقاً باسم (Longshanks) من ليونور من قشتالة وهي ابنة فرديناند الثالث ملك قشتالة، كجزء من هذه المعاهدة تنازل ألفونسو العاشر عن أي مطالب قشتالية في غاسكونيا لصالح إدوارد، الذي أصبح دوق غاسكونيا، وقد تم الزواج في العام نفسه في دير لاس هوغاس في بورغوس[3] (Burgos)[4]؛

كانت هذه المراسم مشحونة بدلالات رمزية وأبعاد دبلوماسية بارزة، إذ أقيمت في الدير السيسترسي الذي أسسه ألفونسو الثامن وزوجته ليونور في الثمانينيات من القرن الثاني عشر، والذي غدا المدفن الرسمي للأسرة الملكية القشتالية، ويذكر رودريغو خمينيث دي رادا بما يرسخ حضور الإرث الأسري المشترك في الذاكرة السياسية، كما تكشف إحدى رسائل هنري الثالث إلى ألفونسو العاشر عن هذاالبعد القرابي، إذ خاطبه بعبارة لاتينية تعكس مكانة رفيعة بـ« magnífico principi et consanguineo carissimo, domino nostro».[5]

كان الانتماء المشترك إلى الملكة ليونور مصدر فخر للملوك، فهي دفنت بالقرب من المكان الذي سيتوج فيه لاحقاً ملوك إنجلترا، وفي هذا السياق يكتسب مشهد انتقال الحقوق في غاسكونيا دلالته الرمزية، فبعد أن انتزعت هذه الحقوق من ملوك إنجلترا بواسطة الأميرة ليونور، جاءت أميرة أخرى تحمل الاسم نفسه لتعيدها إلى الحكام القشتاليين، ولا تمثل هذه الظاهرة سابقة مطلقة، بل وجدت تجلياتها الأولى في اتفاقية الزواج المبرمة عام 1170م التي شكلت إطاراً رسمياً لمثل هذه الروابط (Dynastic Diplomacy)، وفي هذا الإطار أولت الملكة ليونور عناية خاصة بإعداد أبنائها وبناتها ليكونوا أدوات فاعلة في السياسة الأسرية والزواج الدبلوماسي[6].

---

[1] جون بلا أرض: لقب (John lackland) حكم بين عامي(1199–1216م) وهو الابن الخامس والأصغر للملك هنري الثاني وإلينور من أكيتاين، ولأنه الأصغر لم يكن يتوقع أن يرث العرش لذلك أطلق عليه لقب (بلا أرض)، تولى العرش بعد مقتل أخوته هنري الشاب وجيفري، وشقيقه الأكبر ريتشارد قلب الأسد عام 1199م، خاض حرباً مع الملك فيليب الثاني ملك فرنسا، حيث خسر معظم ممتلكات إنجلترا بما في ذلك نورماندي، وفي عام 1208م نشب نزاع بينه وبين البابا إنوسنت الثالث بشأن تعيين أساقفة كانتربري، أدى إلى فرض الحرم الكنسي على إنجلترا مما أثر على الكنيسة والسلطة الملكية، وفي عام 1215 تمرد النبلاء بسبب سياساته المالية، فاضطر الملك جون إلى توقيع وثيقة الماجنا كارتا التي حدت من سلطاته الملكية وأكدت حقوق النبلاء ورغم توقيعه سعى لاحقاً إلى إلغاء الوثيقة. انظر

Encyclopaedia Britannica, John, king of England, https://www.britannica.com/biography/John-king-of-England,:وأيضاً

The Royal Family, John Lackland (r. 1199–1216), https://www.royal.uk/john-lackland

[2] الملك إدوارد: لقب بـ Longshanks معروف باسم إدوارد طويل القامة، حكم بين عامي 1272م– 1307م، وحد البلاد عبر إصلاحات قانونية، وغزا ويلز، وحاول التوسع في اسكتلندا، كما أنشأ البرلمان النموذجي (Model Parliament 1295).

Encyclopædia Britannica, s.v. Edward I, last updated July 3, 2025, accessed August 2025, https://www.britannica.com/biography/Edward-I-king-of-England.

The Royal Family. John Lackland (r. 1199–1216). Accessed August 2025. https://www.royal.uk/john-lackland.

[3] بورغوس (Burgos): في بلاد الروم بالقرب من مدينة ليون، وهي مدينة كبيرة يفصلها نهر، ولكل جزء منها سور والأغلب على الجزء الواحد منها اليهود، وهي حصينة منيعة، وهي كثيرة الكروم ولها أقاليم معمورة. الحميري. محمد بن عبد المنعم ت 900هـ/ 1495م. (1988) صفة جزيرة الأندلس، تح: ليفي بروفينسال، بيروت: دار الجيل، ص44

[4] J. O. Baylen, (1961). John Maunsell and the Castilian Treaty of 1254: A Study of the Clerical Diplomat. Traditio, Vol. 17, pp. 482-491

[5] F. Conventiones. (1816). Litteræ, et Cujuscunque generis Acta Publica ،ed, T. Ryder, vol 1, p375. R. J. de Rada, Historia de rebus Hispaniæ sive Historia Gothica ،ed, J. Fernández Valverde, CCCM, LXII, Turnhout, 1987, IX, chapter 18

[6] Cerda, Leonor Plantagenet, p. 642-645.

وقد لاحظت شاديس وبيرمان أن زواج عام 1170 "**كان بمثابة زواج مجازي لهنري الثاني نحو مكانة أعلى**". وإن تجربة المشاركة في طموح سياسي كهذا لا بد أنها تركت أثراً عميقاً في ليونور، وهي تهيئ بناتها ليصبحن زوجات لملوك، وتطمح في الوقت نفسه إلى موقع مماثل لأبنائها[1].

كان تأثير ليونورفي ترتيب زواج ابنتها بلانكا من ملك فرنسا المستقبلي واضحاً بالقدر نفسه الذي برز في خطوبة برنجيلا، وقد أسهمت وفاة ريتشارد قلب الأسد سنة 1199م في إنهاء التحالف الإنجليزي النافاري، في وقت دفعت فيه الطموحات التوسعية لكل من فيليب أوغست وألفونسو الثامن على الأراضي الخاضعة للإنجليز الملك جون إلى النظر في خيار دبلوماسي بديل، ومن هنا برز مشروع زواج أميرة قشتالية من بيت بلانتاجينيت بأمير كابيتي كحل استراتيجي لتوازن القوى[2].

عُدَّ هذا الخيار ذا أهمية استثنائية، حتى أن ملك إنجلترا أوكل مهمة التفاوض إلى والدته، إلينور من أكيتاين، التي تقدمت في السن، لكنها عبرت جبال البرانس متوجهة إلى بورغوس، مقر البلاط القشتالي، ويشير سيوارد إلى أن إلينور "ربما رأت أن مستقبل الإمبراطورية الأنغفينية[3] كان معلقاً على هذا الزواج"[4].

توفي الملك ألفونسو الثامن في حضن عائلته والملكة ليونور، وقد نقل عن وصف حالتها أنها "منكوبة بشدة، محرومة من عزاء رجل عظيم، متمنية الموت نتيجة المعاناة والقلق"، وأصيبت لاحقاً بالملاريا (Quartana) وتوفت بعد ستة وعشرين يوماً[5].

مثّل ملوك قشتالة بعد ذلك كحكام مقدسين في المصغرة الوحيدة لـ Tumbo Menor de Castilla، وهو سجل كارتولاري للقرن الثالث عشر للفرسان التابعين للقديس يعقوب. تظهر الملكة في المصغرة على يمين الملك وهي تمسك بطرف ختم مرتبط بتبرع منح لأحد فرسان النظام العسكري في عام 1174م [6].

ووفقاً لدوبي والعديد من المؤلفين، مارست الملكات في القرن الثاني عشر قدراً كبيراً من السلطة في تعليم الملوك المستقبليين Duby, Women of the Twelfth Century, Vol. 1, p. 79-84.

[1] M. Shadis, (2009) Berenguela of Castile (1180–1246) and Political Women in the High Middle Ages. Palgrave Macmillan, p. 186

. انظر أيضاً

M. L. Pratt. (2008), Women and the Politics of the Body in the Middle Ages. University of Minnesota Press, p 242.

[2] AVIII, vol. i, p. 205-207; Favier, Les Plantagenêts. p. 638, 660.

[3] الامبراطورية الأنغيمية (The Angevin Empire): وهو مصطلح يستخدمه المؤرخون والمصلحون لوصف مجموعة الأراضي التي سيطر عليها ملوك أسرة بلانتاجينيت، خصوصاً في عهد الملك هنري الثاني (1154– 1189م) وريتشارد قلب الأسد (1189– 1199م) والملك جون (1199– 1216م)، ضمت هاته الأراضي إنجلترا ونورماندي وأنجو وماين وتورين، وأكيتانيا، وأجزاء من إيرلندا وويلز، وتمتد جغرافياً من سكوتلاندا إلى جبال البرانس، لم يكن المصطلح مستخدماً في العصر نفسه، بل صاغته الكاتبة (Kate Nogate) لأول مرة عام 1887م في كتابها (England Under The Angevin Kings) ويعرف بالإنكليزية (Angevin Empire)، وهو مشتق من لقب هنري الثاني (Cont of Anjou) حيث أن أرض (أنجو) كانت مصدر جذور الأسرة الحاكمة.

J. Gillingham, (1984), the anvegin empire, London: Edward Arnoldp72- 75.

[4] J.E. Ruiz-Doménec, انظر أيضاً .D. Seward, Eleanor of Aquitaine: the Mother Queen, Newton Abbot, 1978, p. 231 Chronica Magistri Rogeri de Houedene…, vol. انظر. حول بعثة إلينور، « Aliénor d'Aquitaine et sa famille », p303 IV, p. 114; Chronica Latina regum Castellæ, Chronica Hispana Sæculi XII, éd. L. Charlo Brea, CCCM, LIII, Turnhout, 1997, ch. xviii; J. Martindale,(1999). Eleanor of Aquitaine: the Last Years. King John: New .Interpretations, dir. S.D. Church, Woodbridge, , p. 139, 141, 145, 159

[5] Chronica Latina regum Castellæ. ch. XXX, p. 69; De Rada, Historia de Rebus Hispaniæ, ch. VIII, p. 279-280. تنتقل هذه الحمى بواسطة البعوض وتتميز بتشنجات تحدث كل أربعة أيام، ومن هنا اسمها Quartana.

[6] T. M. De Castilla, Liber I, f. 15v (Archivo Histórico Nacional, Madrid, Códice L.1046B).

وهذه المصغرة من أقدم التمثيلات التصويرية للزوجين الملكيين، إذ يصوَّران كقديسَين مكللين بالهالات حول رأسيهما، ومن اللافت أن العديد من المؤرخين الذين تناولوا حياة ألفونسو وليونور لم يمنحوا هذه المصادر التذكارية الاهتمام الكافي الذي تستحقه.

تمثل ستينيات القرن الثاني عشر عقداً محورياً من التحول نحو الاستقرار السياسي والتوسع الإقليمي لكل من مملكتي إنجلترا وقشتالة، وقد يعد العقد التالي الأكثر نجاحاً لكتا المملكتين، إذ كان سعي هنري الثاني للحصول على حلفاء في شبه الجزيرة الإيبرية لمواجهة الأسرة الكابيتية، واحتياج ألفونسو الثامن للدعم ضد ليون ونافارا المجاورتين، عنصرين جوهريين في إطار اتفاق الزواج الذي أبرم عام 1169م، وفي هذا السياق يشير أنتوني جودمان: «خلقت المصالح المتقاربة بين شبه الجزيرة الأوروبية والشمال الأوروبي أول الروابط المهمة والدائمة بين شبه الجزيرة وإنجلترا»[1].

استمرت هذه الروابط في تقديم الدعم لمملكة قشتالة طالما احتاجت إلى حلفاء لتعزيز هيمنتها الإيبيرية، وطالما ظلت إنجلترا تسيطر على غاسكونيا.

وتوضح هذه الوقائع أن التحكم بالمهر والارتباطات الأسرية شكل وسيلة لتعزيز الشبكة الدبلوماسية، بما يحقق أهداف السياسة القشتالية الداخلية والخارجية، مما يدعم فرضية الدراسة.

خامساً: التحالفات الزوجية أداة دبلوماسية وصليبية

يتبين أن الروابط الدبلوماسية بين قشتالة وإنجلترا لم تكن ثابتة، إذ اتسمت بدرجة كبيرة من التقلب خلال العصور الوسطى المتأخرة، كما أشار بولون فرناندیز فأن العلاقة بين هاتين المملكتين لم تصن من خلال المصاهرات السياسية فحسب، ففي الواقع ظلت ولاءات إنجلترا السياسية تتأرجح بين قشتالة وخصمها الحدودي نافار منذ زواج ريتشارد قلب الأسد ببرنجيلا سنة 1191م، واستمر هذ االوضع طيلة القرن الثالث عشر [2].

لكن حضور ليونور في بلاطي طليطلة وبورغوس، دشن مرحلة جديدة من التبادل والعلاقات الأنغلو– قشتالية غير المسبوقة، والتيتجاوزت حدود القرن الثالث عشر لتظل حاضرة حتى عه فيليب الثاني، وتمثل هذه المرحلة مثالاً دالاً على الاستراتيجيات الزوجية التي لجأ إليها الحكام في إطار التوازنات الدبلوماسية المعقدة التي ميزت أوروبا الوسيطة، وهذا ما يدل عليه مجمل الزيجات التي دبرت لأبناء ألفونسو الثامن وليونور، فيمكن القول أن زواجهما دشن مرحلة جديدة من سياسة التحالفات العائلية التي اعتمدها تاج قشتالة، فقبل هذا الزواج كان الاقتران القصير لأفونسو السابع بنبيلة بولندية الاستثناء الوحيد الذي تخطى حدود البرانس، أما بعده فقد أصبح من الواضح أن الملوك القشتاليين شرعوا في السعي إلى مصاهرات مع أميرات ينتمين إلى أسر حاكمة برازة في أوروبا، ويجسد حفيدهما فرناندو الثالث هذا التوجه، إذ ارتبط في زيجتين بامرأتين من سلالات ملكية نافذة، إحداهما من بيت هوهنشتاوفن والأخرى كونتة ذات سلطة، [3] وبالمثل تزوج ألفونسو العاشر من فيولانت الأراغونية ابنة جيمس الأول ملك أراغون والأميرة الهنغارية فيولانت[4].

وتشير هذه الوقائع إلى أن الزواج لم يكن مجرد رابطة أسرية، بل أداة دبلوماسية لتعزيز النفوذ القشتالي على المستوى الأوروبي، مما يدعم فرضية الدراسة.

---

(1) A. Goodman. (1994). « Before the Armada: Iberia and England in the Middle Ages », England in Europe, 1066-1453, dir. N. Saul, New York, p. 108.

(2) M. Raquel García Arancón, , (1989) Navarra e Inglaterra a mediados del siglo XIII, Viana: Príncipe de Viana, 50, n. 186, p. 111-149.

(3) Anonymous, Chronica Latina Regum Castellae, 82-4; De Rada, De Rebus Hispaniae, 290-1, 300-1; L. Tudensis, Chronicon Mundi, 340-2

.اعتقد أوكالاغان أن هناك محبة كبيرة بين فرناندو الثالث وزوجته الأولى، بياتريز من شفوابيا، رغم أنه لم يعلق على زواج فرناندو الثاني. انظر: O'Callaghan, The Many Roles of the Medieval Queen, Some Examples from Castile, 32.

(4) Kinkade, Violante of Aragon (1236?-1300), a historical overview, 1-37.

غير أن هذه النزعة نحو الارتباط بالأسر الأجنبية تراجعت بشكل ملحوظ بعد الأزمة السياسية التي أنهت عهد ألفونسو العاشر، حيث عادت الحروب الداخلية في شبه الجزيرة الإيبيرية لتفرض أولويات مغايرة، ومع ذلك فإن هذه الزيجات في مجموعها تعبر عن الطموح الذي ميز بلاط ألفونسو الثامن وليونور، وهو طموح ترك أثراً ممتداً عبر الأجيال، ومن ثم فان المقارنة عبر سلالة أعقابهما تتيح منظوراً أوضح لفهم استمرارية هذا التأثير.

مقارنةً بجده ووالده، أنجب ألفونسو الثامن عدداً أكبر من الأبناء، وجميعهم تقريباً ارتبطوا بالزواج أو الخطبة بأسر ملكية بارزة في أوروبا[1]، ولا يبدو أن هذه المصاهرات كانت محض صدفة، بل تكشف عن تخطيط استراتيجي يهدف إلى تعزيز مكانة بيت قشتالة داخل الشبكة الدبلوماسية الأوروبية، ومن اللافت أن بعض هذه الروابط حملت في طياتها بعداً صليبياً غير مباشر، إذ أن والد كونراد الأمبراطور فرديدريك بربروسا كان من أبرز القادة المشاركين في الحملتين الصليبيتين الثانية والثالثة، وبذلك يمكن القول إن هذه الزيجات لم تقتصر على كونها تحالفات عائلية، بل كانت أيضاً قناة لتوريث رمزية صليبية تضيف بعداً دينياً سياسياً إلى شرعية السلالة القشتالية [2]. كما أن والد لويس الثامن شارك في الحملة الصليبية الثالثة، وإن لم يكن أداؤه مثالياً[3]. أما العروس التي خطب لها فرناندو فقد كانت تنتمي إلى بيت عرف بالتزامه العسكري والديني، إذ كان جدها وعمها ووالدها جميعاً من المحاربين القدامى في الحملات الصليبية في بحر البلطيق[4].

إلى جانب ذلك، كان من المفترض على المستوى النظري على الأقل أن يكون ملوك ليون والبرتغال في حالة حرب متواصلة مع الحكام المسلمين في الجنوب باعتبارها حرباً روحية ذات منفعة كبرى للمسيحية [5].

حتى زواج الأميرة ليونور من جيمس الأول لم يكن معزولاً عن هذا الإطار؛ فقد كان الأخير ابن أحد أبطال معركة لاس نافاس دي تولوسا سنة 1212م، كما عرف بشخصيته ذات الطموح الصليبي الواضح[6].

أما الابنة الوحيدة من أبناء ألفونسو وليونور التي لم تخطب أو تتزوج، كرست حياتها للرهبنة والتصوف، حيث التحقت بالدير الملكي المفضل للأسرة، لم ينظر إلى هذا القرار باعتباره انسحاباً من مشروع التحالفات، بل كاستمرار له على مستوى رمزي مختلف، فباعتبارها (عروس المسيح) جسدت الأميرة فكرة الحرب الروحية؛ أي المشاركة في المشروع المسيحي العام عبر الجهاد الروحي لا العسكري[7].

---

[1] خطبت برينجيلا لكونراد من شفابيا، ثم تزوجت لاحقاً ألفونسو التاسع ملك ليون، وخطب فرناندو لابنة أخ فالديمار ملك البرتغال، وبلانكا من لويس الثامن ملك فرنسا، كما خطبت مافالدا لابن فرناندو الثاني ملك ليون، وتزوجت ليونور من جيمس الأول ملك أراغون في حين خطب إنريكي للأميرة مافالدا من البرتغال Barber, The Crusader States, 324-55

[2] Phillips, The Second Crusade, extending the frontiers of Christendom, 96, 180-1.

يبدو معقولاً أنه، لو لم ينضم كُنراد إلى خطط أخيه الأكبر للحملة الصليبية كقائد، لكان قد خدم كدوق لشفابيا كوصي على الإمبراطور الشاب.

[3] Barber, The Crusader States, 324-55

[4] Fonnesberg-Scmidt, The Popes and the Baltic Crusades 1147-1235, 81-5

[5] أشار بشكل صريح إلى أن هذا التطور جاء لاحقاً، مستنداً إلى تقاطع عوامل متعددة، ويعود إلى فترة الحملة الصليبية الثانية، وأن Purkis الحروب هي تلك التي خيضت ضد المسلمين في الجنوب. أيديولوجية الحروب الصليبية كانت مهمة لفهم فنون القتال في شبه الجزيرة؛ وكان أفضل

W. J. Purkis, (2008). Crusading Spirituality in the Holy Land and Iberia, c.1095–c.1187. Boydell Press., 176-8.

[6] جيمس الأول كان الابن الوحيد اليتيم لبدرو الثاني ملك أراغون، المعروف بمساهماته في معركة لاس نافاس، ووالدته ماريا من مونبلييه. كلا والديه توفيا في 1213 أثناء الحرب مع بعضهما البعض، ومنخرطان في سياسات الحملة الصليبية الألبجنسية. لرؤية أفكار جيمس حول والديه، للمزيد انظر: J. of Aragon, ***The Book of Deeds of James I of Aragon***, 18-25.

[7] O'Callaghan, The Many Roles of the Medieval Queen, Some Examples from Castile, 27-8; Shadis, Piety, Politics, and Power, The Patronage of Leonor of England and Her Daughters Berenguela of León and Blanche of Castile, 207-9.

من ذلك يتضح أن البلاط القشتالي في عهد ألفونسو الثامن وليونور لم يسعَ فقط إلى تعزيز مكانته السياسية عبر زيجات مدروسة، بل حاول أيضاً توظيف هذه التحالفات لإضفاء طابع صليبي وروحي على السلالة، في انسجام مع تطلعات أوروبا المسيحية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر.

وباختصار، فإن دراسة زيجات أبناء ألفونسو الثامن وليونور من قشتالة تكشف بوضوح طبيعة الطموحالسياسي والديني الذي كان يوجه البلاط القشتالي في أواخر القرن الثاني عشر وبدايات القرن الثالث عشر الميلادي، فبعيداً عن أن تكون مجرد تحالفات عائلية، مثلت هذه الزيجات أداة استراتيجية لصياغة موقع قشتالة داخل الخريطة الدبلوماسية الأوروبية، وقد أشار الباحثون إلى أن زواج ألفونسو من أميرة بلانتاجيت عدّ "**انتصاراً دبلوماسياً منح المملكة مكانة كبيرة**" ووفقاً لLinehan، فقد غير بصورة جذرية مسار التحالفات في شبه الجزيرة الإيبيرية [1]. وعند النظر إلى الصورة بعيدة المدى يتضح أن ألفونسو وليونور كانا يدركان تماماً القيمة الاستراتيجية لمثل هذه الارتباطات، فجهودهما الحثيثة في تدبير زيجات قوية ومناسبة لأبنائهما جعلت من قشتالة عند وفاة ألفونسو، المملكة الأكثر نفوذاً في شبه الجزيرة[2].

وهكذا يمكن القول إن مشروع الزواج الملكي الذي صاغه ألفونسو الثامن وليونور لم يكن مجرد سياسة أسرية، بل كان ركيزة أساسية في تكوين هوية قشتالة كقوة صاعدة، ووسيلة فعالة لترسيخ حضورها في المشهد الأوروبي الأوسع.

وتدل هذه الوقائع على أن البلاط القشتالي وظف الزيجات لتوظيف رمزية صليبية ودينية لتعزيز شرعية السلالة، مما يدعم فرضية الدراسة حول وظيفة الزواج الملكي كأداة دولة.

خاتمة

1. **تعزيز النفوذ السياسي لقشتالة:** تتضح أهمية التحالفات الملكية في عهد ألفونسو الثامن من خلال زواجه من ليونور ابنة هنري الثاني، حيث مكنت هذه المصاهرة المملكة من تثبيت شرعيتها داخلياً وتعزيز سلطتها على النبلاء المحليين، ويؤكد ذلك ما أشارت إليه المصادر الأولية مثل Carta De Arras وخطابات ألفونسو إلى هنري الثاني، إضافة إلى تحليل Dopy (1998) و(1989) Goodman الذي يبين دور الزواج الملكي كأداة لتوسيع النفوذ السياسي خارج شبه الجزيرة الإيبيرية.
2. **الأبعاد الدبلوماسية والاقتصادية والاجتماعية:** ساهمت المصاهرات في تأمين تحالفات استراتيجية مع الممالك الأوروبية، ولا سيما إنكلترا، ما عزز موقع قشتالة في شبكة النفوذ الإيبيري والأوروبي، ويظهر هذا جلياً في متابعة التفاهمات حول غاسكونيا ومعاهدات 1254م بين ألفونسو العاشر وإدوارد (Baylen, 1961) ما يثبت أن الزواج لم يكن حدثاً عائلياً فقط بل أداةً للدبلوماسية الاقتصادية والاجتماعية.
3. **إدارة النزاعات الداخلية:** ساعدت التحالفات الملكية في تأمين ولاية العهد لألفونسو الثامن وحل النزاعات مع العائلات النبيلة الكبرى، كما يؤكد (Rielly,1998) و (Barton, 1997)، إذ كانت المصاهرة وسيلة لضبط النفوذ الداخلي وتوجيه الولاءات لصالح الملك، وبالتالي تعزيز الاستقرار السياسي في قشتالة.
4. **البعد الديني والسياسي:** تداخل البعد الديني والسياسي في رسم شبكة التحالفات القشتالية عبر استخدام رمزية الزواج وموقع الكنيسة، كما يوضح (Pérez Monzón, 2007) و (Shadis, 2009) ما أضفى على التحالفات طابعاً مشروعاً وشرعياً وساهم في تعزيز مكانة قشتالة على الصعيد الأوروبي.

---

[1] Barton, ***The aristocracy in twelfth-century León and Castile****, 19;* Shadis, ***Berenguela of Castile (1180-1246) and political women in the High Middle Ages****,* 25*;* P. L. ***Spain, 1157-1300, a partible inheritance****,* 32.

[2] أشار Barton إلى أن هذا كان واقعاً بالفعل بحلول نهاية التسعينيات من القرن الثاني عشر، وأن النصر في لاس نافاس عزز بلا شك هذه السمعة، Barton, ***The aristocracy in twelfth-century León and Castile***, 20.

توضح هذه النتائج أن الزواج الملكي بين ألفونسو الثامن وليونور لم يكن مجرد ارتباط شخصي، بل كان استراتيجية دولة شاملة، تجمع بين السياسة الأسرية والدبلوماسية والبعد الديني، ويدعم فرضية الدراسة القائلة بان المصاهرات الملكية كانت أداة رئيسة لتثبيت النفوذ الداخلي وبناء شبكة تحالفات خارجية فعالة، وهو ما يظهر أثره عبر الأجيال التالية في شبه الجزيرة الإيبيرية وأوروبا.

النتائج

1. لم يكن زواج ألفونسو الثامن من ليونور تحالفاً عائلياً فحسب، بل أداة سياسية فعالة لتعزيز النفوذ القشتالي داخل شبه الجزيرة الإيبيرية وخارجها
2. أبرزت قضية المهر تداخل المصالح الاقتصادية بالتحالفات السياسية، ما جعل الأراضي الممنوحة محل نزاع وتفاوض دائم.
3. جسّدت ليونور نموذجاً للملكة/الوسيطة، إذ مكّنها نسبها الإنكليزي من لعب دور قناة للتواصل بين الممالك، وبالتالي تعزيز شبكة العلاقات القشتالية.
4. لم يقتصر التحالف على الشأن المحلي، بل ساهم في إدخال قشتالة ضمن التوازنات الكبرى لأوروبا، خصوصاً مع نهاية النفوذ النورماندي وصعود فرنسا.
5. أظهرت المصادر الإنكليزية والإسبانية أنّ هذا الزواج ظل حاضراً كمرجعية في التفاوض الدبلوماسي حتى بعد قرن من وقوعه.

التوصيات:

1. ضرورة إعادة قراءة دور المصاهرات الملكية بعيداً عن الطابع الشخصي والعاطفي، بوصفها آليات دبلوماسية بنيوية.
2. توسيع الدراسات المقارنة بين التجارب القشتالية والتحالفات المماثلة في أوروبا اللاتينية لفهم موقع الأندلس ضمن الخريطة السياسية.
3. إبراز أدوار الملكات والأميرات في السياسة الخارجية بوصفهن عناصر فاعلة، لا مجرد رموز ثانوية.

المراجع:

1. الحميري. محمد بن عبد المنعم ت 900هـ / 1495م (د.ت). الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1.
2. الحميري. محمد بن عبد المنعم ت 900هـ/ 1495م (1988): صفة جزيرة الأندلس، تح: ليفي بروفينسال، بيروت: دار الجيل.
3. أبو دية. أيوب (2008). حروب الفرنج حروب لا صليبية، د. م: دار الفارابي.
4. الزيدي. مفيد (2003). موسوعة تاريخ أوروبا، عمان: دار أسامة.
5. السامرائي. خليل إبراهيم (2001). تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، بيروت: دار الكتاب الجديد، ط1.
6. السويدان، طارق (2005). الأندلس التاريخ المصور، الكويت: شركة الإبداع الفكري، ط1.
7. عنان محمد عبد الله (1997). دولة الإسلام في الأندلس عصر دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٤.
8. ابن الكردبوس. عبد الملك بن قاسم ت 575هـ/ 1179م (1971). الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تح: أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد،

9. لانجر. وليم (1959). موسوعة تاريخ العالم، تر: محمد مصطفى زياده، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

10. النعسان. محمد هشام (2017). قصور وحدائق الأندلس العربية والإسلامية دراسة تراثية أثرية، عمرانية جمالية، بيروت: دار الكتب العلمية.

11. , J. O. Baylen. (1961). "John Maunsell and the Castilian Treaty of 1254: A Study of the Clerical Diplomat." Traditio 17 345–372.
12. A. Goodman, (1989). "England and Iberia in the Middle Ages." In England and Her Neighbours, 1066–1453: Essays in Honour of Pierre Chaplais, edited by Michael Jones and Malcolm Vale, 73–92. London,.
13. A. Goodman, (1994). "Before the Armada: Iberia and England in the Middle Ages." In England in Europe, 1066–1453, edited by N. Saul, 55–78. New York,.
14. A. R. Rucquoi, , (2006). Sapientia, Nobilitas: Estudios sobre la Península Ibérica Medieval. Granada: Universidad de Granada,.
15. B. F. Reilly, (1998). The Kingdom of León-Castilla Under King Alfonso VII, 1126–1157. Philadelphia: University of Pennsylvania Press,.
16. C. Foedera,(1816). Litteræ, et Cujuscunque Generis Acta Publica. Edited by T. Ryder. London,.
17. C. Giraldus, (1861). Opera. Edited by J.S. Brewer, J.F. Dimock, and G.F. Warner. 8 vols. London,.
18. D. Lomax, (1985). "The First English Pilgrimages to Santiago de Compostela." In Studies in Medieval History Presented to R.H.C. DavisLondon: Hambledon, 45–62.
19. Encyclopaedia Britannica. John, king of England. Accessed August 2025. https://www.britannica.com/biography/John-king-of-England.
20. Encyclopædia Britannica. S.v. "Edward I." Last updated July 3, 2025. Accessed August 2025. https://www.britannica.com/biography/Edward-I-king-of-England.
21. F. L. Corral, (2006). "Alfonso VIII of Castile's Judicial Process at the Court of Henry II of England: An Effective and Valid Arbitration?" Nottingham Medieval Studies (50) 73–92.
22. Fernández, María Bullón, (2007). England and Iberia in the Middle Ages (12th–15th Century). New York: Palgrave Macmillan,.
23. G. Duby, (1998). Women of the Twelfth Century. Vol. 1. Chicago: University of Chicago Press.
24. González González, Julio. (1977). Perfil de Alfonso VIII. Cuenca: Diputación Provincial de Cuenca,.
25. J. De Rada, Rodrigo. (1987). Historia de Rebus Hispaniae sive Historia Gothica. Edited by J. Fernández Valverde. Turnhout: Brepols,.
26. J. E. Ruiz-Doménec, (2000)."Aliénor d'Aquitaine et sa famille." 303 Arts, Recherches et Créations (81) 45–63.
27. J.C. Parsons, (1993). "Mothers, Daughters, Marriage Power: Some Plantagenet Evidence 1150–1500." In Medieval Queenship, 65–90. New York: St. Martin's Press
28. J.Gillingham, (1984). The Angevin Empire. London: Edward Arnold,.
29. L. A.Rodríguez, (2006). "Aquitania: Estrategias familiares y políticas en los siglos XII y XIII." In Historia de las Mujeres en España y América Latina, edited by I. Morant, 255–278. Madrid: Cátedra,.
30. M. Dembinska, (2005). Alfonso VII and the Kingdom of León-Castilla. Turnhout: Brepols,.
31. M. J. Herrero Sanz, (2002). Guide to Santa María la Real de las Huelgas, Burgos. Madrid,.
32. M. L. Pratt, (2008). Women and the Politics of the Body in the Middle Ages. Minneapolis: University of Minnesota Press,.
33. M. Shadis, (2009). Berenguela of Castile (1180–1246) and Political Women in the High Middle Ages. New York: Palgrave Macmillan.

34. Ó. P.Monzón, (2007). “Cuando el Rey perdemos nun[q]ua bien nos fallamos. La muerte del rey en la Castilla del siglo XIII.” Archivo Español del Arte 80, no. 320
35. P. Linehan, (1993). History and the Historians of Medieval Spain. Oxford: Clarendon Press.
36. R .W. Eyton, Court, Household, and Itinerary of King Henry II. London, 1878.
37. S. Barton. (1997). The Aristocracy in Twelfth-Century León and Castile. Cambridge: Cambridge University Press.
38. S. Desmond. Eleanor of Aquitaine: The Mother Queen. Newton Abbot: Country Life, 1978.
39. S. H.Martínez, (2021). Berenguela the Great and Her Times (1180–1246). Leiden: Brill.
40. S. R. Doubleday, (2001). The Lara Family: Crown and Nobility in Medieval Spain. Cambridge, MA: Harvard University Press,.
41. S. William, ed. (1867). Gesta Regis Henrici Secundi. Vol. I. London: Rolls Series.
42. The Royal Family. John Lackland (r. 1199–1216). Accessed August 2025. https://www.royal.uk/john-lackland.
43. The Royal Family. s.v. “Edward I 'Longshanks' (r. 1272–1307).” Accessed August 2025. https://www.royal.uk/edward-i-longshanks
44. Zurita, Jerónimo. (1967). Anales de la Corona de Aragón. Zaragoza: Institución Fernando el Católico